مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد07 / العـدد: 01 (2021)، ص 93- 107

ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري

Child labor in Algerian Society

د.سمير عزوني[*1]
[1]جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، samir.azouni@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/30 تاريخ القبول: 2021/06/09 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص: جاءت هذه الورقة البحثية من أجل الخوض في مسألة مهمة وحساسة، ألا وهي ظاهرة عمالة الأطفال. ففي الوقت الذي يقضي معظم أطفالنا هذه المرحلة العمرية في اللعب والدراسة والتمتع بطفولتهم، يوجد البعض الآخر منهم ضمن مجال قد يمنعهم من ممارسة حتى حقوقهم الأساسية، ويعيق نموهم السليم. ورغم أن للظاهرة أبعاد سلبية وأخرى إيجابية، إلا أنها تبقى ظاهرة مرضية تنخر في المجتمعات سواءا المتقدمة منها أو السائرة في طريق النمو.

كلمات مفتاحية: الطفل، عمالة الأطفال، السلبية، النمو.

Abstract: This research examines an important and sensitive issue, namely, the phenomenon of child labor. While most of our children spend this age group playing, studying and enjoying their childhood, others are in a field that may prevent them from exercising even their basic rights and hinder their healthy development. Although the phenomenon has negative and positive dimensions, it remains a pathological phenomenon that is ravaging societies, whether advanced or on the path to growth.

Keywords: Child, Child Labor, Negativity, Growth.

1. مقدمة:

عمالة الأطفال من المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر، وشكلت محور اهتمام للكثير من الباحثين والمفكرين، وهذا لما لها من أهمية بالغة خصوصا أنها تتعلق بأهم مرحلة عمرية "الطفولة" ففي هذه المرحلة تتكون شخصية الطفل سواء من الجانب الجسمي أو العقلي أو النفسي.

* المؤلف المرسل

وتمتد ظاهرة عمالة الأطفال في عمق التاريخ البشري، حيث ارتبط وجودها بتواجد العبودية واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان. غير أن حدتها ووطأتها تتزايد عبر العصور، فنجد أنها كانت في بادئ الأمر تقتصر على مساعدة الآباء في الأعمال المنزلية، والرعي والزراعة فقط. لتزداد وطأتها مع مرور الوقت لتصبح هاجس يؤرق الدول والمجتمعات النامية والمتحضرة منها، فبقدر اتساع انتشارها بقدر دق ناقوس الخطر من آثارها السلبية على الطفل والمجتمع، وأصبح لزاما علينا البحث في أسبابها وسبل الوقاية منها. خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي سجلته في الآونة الأخيرة والآثار السلبية التي خلفتها.

والعمل كقيمة اجتماعية وأساس لتطور المجتمعات يساعد الطفل على صقل مواهبه وتنمية قدراته، لكن هناك محددات وشروط لممارسة هذا العمل يتعلق بعضها بالسن، والبعض الآخر بالقدرات الجسمية أو العقلية لممارسة هذا العمل.

كل هذا يقودنا إلى ضرورة الإجابة على عدة أسئلة تكون إجاباتها بمثابة توضيح الرؤية وإسدال الستار عن واقع الظاهرة ومدى الآثار التي تخلفها. ومنه:

- ما هي الأسباب والدوافع التي تقف وراء انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري؟.

- وماهي المشكلات التي تخلفها هذه الظاهرة على الطفل والمجتمع؟ والحلول الكفيلة للحد من انتشارها؟.

2. ماهية عمالة الأطفال

1.2 مفهوم الطفل:

الطفل من الجانب اللغوي هو الصغير الذي لم ينضج بعد، حيث يعرفه المنجد في اللغة والآداب على أنه: "الصغير في كل شيء والمولود مادام ناعما، والولد في سن البلوغ". (المنجد، 1983: 467).

أما من حيث الاصطلاح فهناك العديد من التعاريف التي تطرقت إلى مصطلح الطفولة، فنجد على سبيل المثال محمد سعيد فرح يعرف الطفولة بأنها المراحل الأولى

للنمو وتكوين شخصية الفرد، حيث تبدأ من لحظة الميلاد وتنتهي قبل سن البلوغ. (سعيد فرح، 1993: 17).

كما يُعرف الطفل على أنه ذلك الكائن الاجتماعي الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، والذي يحتاج إلى الحماية من أجل النمو الجسمي والنفسي والعقلي حتى يصبح بمقدوره الانضمام إلى عالم البالغين. (علي، 2006: 18).

2.2 مفهوم العمل:

لغة هو: "المهنة والفعل، وجمعه أعمال. ونقول اعتمل الرجل، أي عمل بنفسه". (ابن منظور، 2005: 283).

ويمكن تعريف العمل على أنه النشاط الذي يقوم به الأفراد من أجل تحقيق مصلحة عامة أو خاصة، سواء كان ذلك له مقابل مادي أو لا.

وفي هذا الصدد نجد أحمد زكي بدوي يعرف العمل على أنه: "كل مجهود إرادي عقلي أو بدني، يتضمن التأثير على الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف اقتصادي. كما أنه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد". (زكي بدوي، 1982: 236).

3.2 مفهوم عمالة الأطفال:

يمكن تعريف عمالة الأطفال على أنها كل استغلال مادي أو غير مادي للطفل والذي من شأنه أن يؤثر على نموه الجسماني أو العقلي.

حيث يعرفها أحمد زكي بدوي بأنها كل استغلال للأطفال في الأعمال المختلفة قبل أن يكتمل نموهم الجسدي والعقلي، ويترتب على تشغيلهم في سن مبكرة العديد من المشكلات. (زكي بدوي، 1982: 58).

كما يمكن تعريفها على أنها اشتغال الطفل لحساب الغير، أي خارج المنزل مقابل أجر مادي، في سن لم يتجاوز الستة عشر (16) سنة. مما قد يتسبب في حرمان الطفل من مواصلة تعليمه ويعيق نموه وتكوينه الجسماني والنفسي والعقلي. أي هي "كل عمل

استغلالي يضر بصحة ونمو الطفل بدنيا ونفسيا واجتماعيا، ويحرمه من التعليم وفرص الحصول على الخدمات الأساسية الأخرى". (جميل، 2005: 169).

3. أسباب تفشي ظاهرة عمالة الأطفال في الجزائر

تتعدد أسباب وعوامل عمالة الأطفال من مجتمع إلى آخر ومن طفل إلى آخر، غير أن هناك العديد من العوامل التي يتفق الجميع على أنها أكثر المسببات في مختلف أنحاء العالم، فنجد مثلا العوامل الاقتصادية (الفقر، البطالة، المستوى المعيشي...) في سلم ترتيب العوامل والأسباب، ثم تأتي العوامل الاجتماعية (التسرب المدرسي، التفكك الأسري...)...الخ، وفيما يلي سنتطرق لكل عامل من هذه العوامل بالتفصيل.

1.3 الفقر:

العنصر الأساسي لتفشي ظاهرة عمالة الأطفال، فَكُل الدراسات التي تناولت الظاهرة أجمعت على أن السبب الرئيسي لتفاقمها هو الفقر. حيث يعد من بين أكثر المشكلات التي تعاني منها الدول السائرة في طريق النمو ومنها الجزائر، ويُعَرَف الفقر على أنه: "افتقار الإنسان إلى الدخل المناسب أو الموارد الكافية لكي يعيش في وضع اجتماعي لائق طبقا لمستويات المعيشة في مجتمعه، علما بأن هذه المستويات تختلف من مكان إلى مكان آخر". (العذاري، 2010: 24).

لقد ورثت الجزائر بعد مرحلة الاستعمار الفرنسي بنية اقتصادية واجتماعية هشة، تميزت بارتفاع معدل الفقر خصوصا في المناطق الريفية، ما جعل الحكومة آنذاك تُعَجِل بخلق استراتيجية تنموية من شأنها إضفاء توازن بين المناطق الريفية والحضرية.

لكن مع العشرية السوداء وما خلفته من نزوح ريفي، وتفكك أسري أدى إلى خلخلة البناء الاجتماعي وإعادة إنتاجه، حيث عرفت الجزائر مصطلح الفقر بصفة رسمية لأول مرة في التقرير السنوي حول التنمية البشرية الذي أعده المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي **CNES** سنة 1999. ومنذ هذا التاريخ أصبحت كلمة الفقر تتداول في

الخطابات السياسية في الجزائر، مثيرة بذلك كل الوسائل السمعية والبصرية المحلية والدولية. (بن عمار، 2020: 450).

وبذلك تكون الجزائر من بين أكثر الدول التي تعاني من ويلات الفقر وما ينجر عنه من مشكلات وآفات اجتماعية. ومنها عمالة الأطفال، فالعوز والحاجة المادية تدفع بالأسر والأطفال البحث عن مصادر إضافية أو أساسية للدخل من أجل توفير أبسط متطلبات الحياة من أكل وملبس ومأوى.

وفي الأخير يمكن الجزم بأن الفقر كمشكلة اجتماعية ذات امتداد اقتصادي وسياسي واجتماعي تتباين في حجمها وطبيعتها من مجتمع إلى آخر.

2.3 تدني المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:

نجد الأسر ذات المستوى التعليمي والثقافي المتدني لا تشجع الأبناء على مواصلة تعليمهم، حيث ترى أن في اكتساب الأبناء لمهارات وحرف تضمن لهم مستقبل آمن، خاصة مهن وحرف الأولياء، أفضل من تضييع الوقت في المدارس وإهدار الكثير من الأموال في حين يمكن لهم جني هذا المال في المقابل وتأمين مستقبل أفضل بكثير. وعليه فمن وجهة نظرهم العمل أهم من الدراسة فهو يمكنهم من اكتساب خبرة حياتية.

عكس ذلك نجد الآباء المتعلمون أكثر تشجيعا وتحفيزا لأبنائهم على مواصلة الدراسة وتحقيق التفوق والنجاح من أجل ضمان مستقبل أفضل، فكون الوالدين من ذوي المستوى المادي المحدود لا يؤثر على طريقة التعامل مع الأبناء، فهذا العوز والمستوى المتدني يستخدم من طرف الوالدين كسلاح لتحفيز الأبناء على الدراسة والتفوق من أجل تغيير المستوى المعيشي لأسرهم.

كما أود أن أشير في هذا الصدد إلى أن المسؤولية لا تقع على الأسرة وحدها وإنما هي إشكالية مجتمع ومنظومة تعليمية عقيمة لا تشجع الطفل على الإبداع وصقل مواهبه، وإنما تحاول ربطه دائما بالحياة العملية وصنع منه موظف المستقبل.

3.3 القرارات الأسرية الخاطئة:

تعد الأسرة الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش مع أفرادها سنوات عمره الأولى وتؤثر فيه منذ مرحلة الطفولة المبكرة التي تعد أهم مراحل حياته كونها مرحلة مرونة قابلة للتأثر بكل ما حولها، وفيها يتم تشكيل شخصيته، وينعم بالرضا النفسي والحب والطمأنينة، ويصاحب ذلك طوال حياته، فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العالم الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي. (القاعود، 2018: 147).

وتلعب التنشئة الأسرية الخاطئة والقرارات الأسرية غير المسؤولة دورا هاما وفعالا في تفشي ظاهرة عمالة الأطفال، فعندما يكون الطفل محور اهتمام أسرته، ومصلحته تعلو فوق كل شيء. فالطفل في هذه الحالة يكون محمي من كل المشكلات التي من شأنها تهديد طفولته. عكس ذلك فنظرة الأسر لأبنائها على أنهم أعضاء فاعلون ومنتجون بإمكانها الاستثمار فيهم، واستخدامهم من أجل تحقيق رغباتهم ومصالحهم دون التفكير في مستقبل أبنائهم ومدى الأضرار التي ستلحق بهم جراء هذه الأفعال.

4.3 التفكك الأسري:

إن التفكك الأسري غالبا ما ينجم عن إحدى الحالات التالية: وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، الطلاق أو الهجر بسبب كثرة النزاعات الزوجية، تعدد الزوجات وما يصاحبه من زيادة في عدد الأبناء وانشغال الأب عن رعاية أبنائه، كذلك غياب أحد الوالدين بسبب العمل أو الهجرة. فالتفكك مهما تعددت أسبابه فإن نتائجه وخيمة خصوصا على الأطفال، لأن الأسرة المفككة لم تعد قادرة على تحقيق الرعاية لأبنائها، خصوصا الرعاية النفسية وما تخلفه من فراغ عاطفي، والرعاية الاقتصادية وما تخلفه من عوز وشعور بعدم الأمان، فالطفل في هذه الحالة يحاول إثبات ذاته والسعي لسد الفراغ الذي سببه غياب أحد الوالدين أو كلاهما وهذا بالبحث عن عمل يسد حاجياته الأساسية ويحقق له الأمن الاقتصادي الذي لم تحققه أسرته له.

فالسلامة الأسرية للأبناء ترتبط بدرجة التوافق النفسي للوالدين، فالأسرة المستقرة والسعيدة تعتبر بيئة نفسية صحية للنمو تؤدي إلى سعادة الأبناء وتحقق صحتهم النفسية باعتبارها قاعدة يرتبط بها مصير جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي لا يمكن أن تنجح إلا إذا نجحت الأسرة. (حولي، 2017: 159).

هنا يظهر جليا دور التنشئة الاجتماعية وما تلعبه من دور أساسي في حياة الطفل، فطريقة المعاملة والتفاعل داخل الأسرة، وعلاقة الوالدين مع بعضهما البعض تساهم في خلق جو يسوده التفاهم والتكامل، وبالتالي تحقيق الاستقرار للأبناء. عكس ذلك نجد البيت الذي يسوده الشجار والتفكك يؤثر سلبا على الأبناء وبالتالي تعريضهم للانحراف والبحث عن الاستقرار خارج المنزل بدافع عدم توفره داخل البيئة الأسرية.

وعلى العموم فإنه كلما كانت البيئة الأسرية سليمة وصحية انعكس ذلك على تنشئة الطفل ونموه الجسدي والنفسي والعقلي، وكلما كانت البيئة هشة ومريضة كان انعكاسها سلبيا على حياة الطفل ونموه.

5.3 تدهور المستوى المعيشي:

ترتبط عمالة الأطفال في غالب الأحيان مع مستوى الدخل الأسري، فعدم قدرة الأسر على تحمل التكاليف الباهظة لتدريس الأبناء وتوفير ضروريات الحياة، تجعل الطفل في حالة لا استقرار. كما تدفع بالأسرة إلى التضحية بتعليم أحد الأبناء أو أكثر من أجل الاعتماد عليهم في ممارسة أعمال من شأنها أن تقدم المساعدة المادية من أجل تدريس باقي الأبناء وتوفير متطلبات العيش الكريم. حيث تبين الباحثة لامية مجادي في دراستها أن: "رفض الأطفال للمستوى الاقتصادي والثقافي المتدني للأسرة قد ساهم في اشتغالهم، إذ بإمكانهم المساعدة في الميزانية فأغلبهم يمكثون في بنايات فوضوية لا يتعدى حجمها في غالب الأحيان الغرفتان، وهذا يدل على تدني المستوى الاقتصادي للأسرة وانخفاض الدخل الأسري أيضا". (مجادي، 2002: 81) والطفل يعتبر مسلوب الإرادة فيما يخص

تقرير مصيره التعليمي. كما نلاحظ جليا بأن الأسر ذات المستوى المتدني أو المحدود هي الأكثر تشجيعا للإنجاب مقارنة بالأسر الغنية أو الميسورة. حيث يقول في هذا الصدد محمد عسيري أن "الأسر التي تختار التوجه الكمي لعدد الأطفال نادرا ما تهتم بمستقبل أطفالها، أو تهتم بحصولهم على التعليم أو التدريب لضمان مستقبل أفضل لهم ولأسرهم وإنما تنظر إليهم كأدوات يمكن استغلالها واستعمالها لتحقيق المزيد من الدخل للأسرة في الوقت الحاضر. وبناء على ذلك فإن الأسر التي تأخذ بهذا التوجه تحاول إنجاب أكبر قدر ممكن من الأطفال وبالتالي الزج بهم في سوق العمل في سن مبكرة جدا. بينما حالات قليلة من تلك الأسر كثيرة الأطفال تقوم بتصنيف أطفالها إلى فئتين إحداهما تسمح لها بالالتحاق بالمدارس والحصول على فرصة تعليمية، وأخرى تمنعهم من ذلك وتلحقهم بسوق العمل في مرحلة مبكرة من العمر. ويعتمد مثل ذلك القرار على ترتيب الطفل بين إخوته، حيث أن الطفل الأول هو الذي يحظى بفرصة التعليم غالبا". (عسيري، 2005: 36).

6.3 التسرب المدرسي:

يعتبر التسرب المدرسي من أهم المشكلات التربوية التي يواجهها النظام التعليمي العالمي، والذي يرتبط حدوثه في غالب الأحيان بضعف المستوى الاقتصادي للأسرة حيث أن عجز الوالدين عن توفير النفقات المدرسية واللباس يدفع الطفل إلى ترك مقاعد الدراسة والتوجه للعمل للتكفل بنفسه وإعالة أفراد أسرته، كما أن ضعف مستوى التلميذ وتراجع نتائجه وفشله الدراسي يشكل دافعا للآباء لإخراج أبنائهم من المدرسة وتعليمهم حرفة ما. (ظريف، 2004: 184).

كما نجد أن الأسر التي تجهل قيمة العلم والتعلم لا تبالي إن التحق الأبناء بالدراسة أو تخلى عنها، وقد تكون هي الدافع لتشغيله قصد توفير بعض الحاجات أو المساعدة في الدخل الأسري. فمستويات التعليم في البلدان النامية لا زالت تعيش ركودا وجمودا لا من حيث البرامج أو الآليات التي تقدم بها، (غنام، 2010: 141) فهي بدلا من ترغيب الأطفال

بالدراسة وتشجيعهم عليها، وتسخير كل إمكانياتها وطاقاتها نحو التعليم من أجل الرقي بمجتمعاتها والدفع بها نحو مواكبة الدول المتقدمة. نجدها تسعى دائما للدفع بالطفل نحو سوق العمل بدلا من المدرسة. لأن مستقبل التعليم في نظرهم مظلم ومجهول، لانعدام الثقة في المدرسة والدراسة.

فشل الطفل في الدراسة يدفعه إلى تركها والبحث عن عمل كحل بديل عنها، خاصة في المناطق الريفية التي تشهد نقصا معتبرا من حيث نسب التحاق الأطفال بمقاعد الدراسة، بسبب عدم رغبة الطفل في الدراسة واللامبالاة بالتعليم، مقابل الاهتمام بالعمل سواء في المجال الفلاحي أو الزراعي رغم انخفاض الأجر الذي يتلقاه. وبذلك يكون مصير ذلك التلميذ اقتحام عالم الشغل مبكرا والتعرض للاستغلال الاقتصادي. ولابد من الإشارة إلى تغير نظرة الأسرة إلى التعليم في ظل بطالة حاملي الشهادات ما جعلها لا تهتم بمستقبل أبنائها الدراسي كثيرا وتفضل إقحامه عالم الشغل بدلا من الدراسة. (بوجمعة، 2021: 105).

7.3 غياب المساءلة الجنائية:

يلعب القانون دورا هاما وجوهريا في توجيه مسار ظاهرة عمالة الأطفال، فالمساءلة القانونية ومتابعة الجناة سواء تعلق الأمر بالأولياء أو أرباب العمل سيشكل حتما تغير كبير في اتجاه الظاهرة.

كما نلاحظ واقعيا أن بعض الأولياء خصوصا المطلقين منهم لا يلتزمون بالإنفاق كليا أو جزئيا وتوفير ما يلزم من احتياجات الأبناء وإعالتهم، فقد تهمل الدولة متابعة الآباء الذين تخلو عن الوفاء بالتزاماتهم القانونية اتجاه أبنائهم. (خرشف، 2020: 14).

وبالتمعن في كل العوامل المذكورة سابقا نلاحظ جليا أن ظاهرة عمالة الأطفال هي نتاج تداخل مجموعة من العوامل سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الأسرية، وليس عامل واحد فقط. لهذا على الجميع التكاتف من أجل التخفيف من حدة الظاهرة.

4 المشكلات الناجمة عن ظاهرة عمالة الأطفال

عمالة الأطفال من بين المشكلات المستعصية على أغلب المجتمعات، كما تعتبر من الانتهاكات الصارخة لحقوق الطفل، لما تخلفه من آثار سلبية وأمراض اجتماعية على الفرد والبيئة المحيطة به. ويمكن لها إفراز العديد من المشاكل يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1.4 المشكلات الاجتماعية:

خروج الطفل إلى العمل يغير من نمط حياته، فبعدما كان مرتبط بمدرسته ورفاقه ويقضي معظم أوقاته بين المدرسة والمنزل، صار يقضي أغلب وقته خارج المنزل، فالعمل يُكَوِن له جماعة رفاق جديدة ومن الطبيعي الاندماج فيها وتبني سلوكاتها. فقد تكون هذه الجماعات منحرفة أو إجرامية، فضلا عن وقوعه في الاستغلال الجنسي أو التحرش.

كما تشكل هذه الظاهرة تهديدا كبيرا على بطالة الكبار، خصوصا إذا كان العمل الممارس حرفة أو مهنة تتطلب القليل من الجهد ولا تتوفر على تأمين، حيث نجد أرباب العلم يفضلون اليد العالمة الرخيسة وبدون تأمين على عمالة الكبار. إضافة إلى أن الطفل أقل وعيا ولا يسبب المشاكل ويلبي كل الأوامر دون تذمر.

وعمل الطفل يخلق لنا شخصية مادية تسعى للكسب بكل الطرق، فالطفل في هذه المرحلة يحاول إثبات ذاته من خلال تحقيق أكبر قدر من التشبع المادي، وهذا ما قد يدفع به إلى الانخراط في الجماعات الإجرامية للترويج والمتاجرة بالممنوعات، والمشاركة في أعمال النهب والسرقة.

ومن أهم المشكلات الناجمة عن هذه الظاهرة انتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية على غرار الجهل والتخلف، والطبقية الاجتماعية، وشعور الطفل بالعبودية. وتمنع الطفل من اكتساب المهارات الاجتماعية وعدم التمييز بين الصحيح والخطأ.

2.4 المشكلات الصحية:

إن أكثر ما يهدد سلامة الطفل جراء ظاهرة عمالة الأطفال هو المشكلات الصحية وما يصاحبها من أمراض، خصوصا الأمراض المهنية، فمعظم الدراسات تتفق على مدى الخطورة البالغة التي تشكلها هذه الظاهرة على النمو الجسمي والعقلي، فمشقة العمل وصعوبته والمخاطر التي يتحملها الطفل نتاج الأعمال التي لا تتناسب وقدراته الجسمية والعقلية تشكل تهديدا حقيقيا لعالمه البريء، خاصة أن الإنسان في مراحل حياته الأولى يكون ضعيف البنية وجسمه غض. (جغدلي، 2013: 95).

وتتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية والوقوع من أماكن مرتفعة أو التعرض للاختناق نتيجة الغازات السامة، حيث يحدث له صعوبة في التنفس وما إلى ذلك من التغيرات. (خرشف، 2020: 16).

3.4 المشكلات الاقتصادية:

عمالة الأطفال من بين أكثر العوائق التي تقف في وجه تحقيق التنمية الاقتصادية، إذ أن التسرب المدرسي الناتج عنها يؤدي إلى إضعاف ما تملكه الدولة من رأس مال بشري وعدم حصولهم على المهارات والخبرات العلمية الصحيحة، مما يؤدي إلى تدني مستوى الكفاءة التي يمكن لقوة العمل المستقبلية أن تمتلكها مما يعرقل الازدهار والتطور. (نبار، 2019: 213).

وتعتبر عمالة الأطفال استثمار فاشل لا نرجوا منه أي نتائج لأن سلبياته تتعدى إيجابياته بكثير، فهي مضيعة للوقت وإهدار للموارد البشرية، كما تشكل عامل ديمومة لمشكلة الفقر.

4.4 المشكلات النفسية:

تساهم ظاهرة عمالة الأطفال في اجتثاث الطفل من عالمه البريء المليء بالدفء والحنان، وإعادة إدماجه في عالم ثان يتميز بالقسوة والاستغلال، حيث يتعرض الطفل فيه للإهانة والعنف، ما يساهم في كسب الطفل لعادات سيئة ويخلق لنا شخصية ثائرة على المجتمع يمكن أن تسبب العديد من المشكلات مستقبلا. ضف إلى ذلك نظرة المجتمع إليهم كونهم أطفال شوارع ولا يمكن الوثوق بهم، ويخشى الكثير على أبنائهم من هؤلاء ويتم معاملتهم باحتقار، ما يتسبب في تعرضهم للاكتئاب والانسحاب الاجتماعي، وتفضيل العزلة.

من جهة ثانية فإن الأطفال الذين يتابعون دراستهم خلال الموسم الدراسي المليء بالجهد الفكري والضغط النفسي يضطرون إلى التضحية بعطلهم وفترات راحتهم ولعبهم مع الأصدقاء والأقران لأجل العمل، وهذا ما يشكل تهديدا على الجانب النفسي للطفل. فدخوله إلى سوق العمل في سن مبكرة واحتكاكه بأشخاص أكبر منه سنا يسبب له شرخا في عملية نموه الجسماني والعقلاني الطبيعي (طفولة، مراهقة، شباب...) فالطفل ينتقل مباشرة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج التي لم يحضر لها بالشكل الكافي متجاوزا المراحل التي تتوسط المرحلتين المذكورتين. (جغدلي، 2013: 96).

5. خاتمة:

عمالة الأطفال أو تشغيل الأطفال أكبر تحدي تواجهه الطفولة اليوم وهذا نتيجة تشعب أسبابها وتفاقم آثارها وكثرة المشكلات التي تخلفها سواء على الطفل أو المجتمع، فكل الدراسات تتفق على أن أسبابها مهما تعددت واختلفت يمكن حصرها في أسباب اقتصادية كالفقر والبطالة، وأسباب اجتماعية كالتفكك الأسري والتسرب المدرسي. غير أن نتائجها ومخلفاتها تختلف من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر كُلٌ حسب خصوصيته وميزاته، وهذا لا ينقص من مدى خطورة الظاهرة شيئا. ففي غالب الأحيان تكون نتائجها وخيمة خصوصا على صحة الطفل الجسمية والعقلية والنفسية، فحسب الكثير من علماء النفس فإن ما يتعرض له

الطفل من ضغوطات وصراعات واستغلال ينعكس على شخصيته عندما يكبر، ناهيك عن ما تلحقه هذه الظاهرة باقتصاد الدول ووقوفها كحجرة تعثر أمام عجلة التنمية والتطور.

فالهدف من هذه الدراسة كان البحث في أسباب ظاهرة عمالة الأطفال وإبراز أهم المشكلات التي تخلفها على الطفل والمجتمع من أجل الوصول في نهاية المطاف إلى الخروج ببعض المقترحات على شكل نقاط لعلها تكون كنقطة بداية من أجل حماية الطفولة والمجتمع من مخاطر وويلات هذه الآفة التي تنخر في البناء الأسري والاجتماعي.

بعض المقترحات والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال المعطيات المعروضة سابقا:

- تفعيل القوانين والضوابط التي تحمي الطفولة من الاستغلال، وفرض عقوبات صارمة على أرباب العمل الذين لا يحترمون شروط التشغيل.
- خلق مناصب شغل لأرباب الأسر من أجل التخفيف من وطأة الفقر والقضاء على مشكل البطالة.
- توعية أرباب العمل بمخاطر عمالة الأطفال، وعدم ربطها بأنهم يقدمون المساعدة ومد يد العون لهؤلاء كخدمة إنسانية من أجل المساهمة في التخفيف من العبء المادي للأسر وحفظ كرامتهم.
- دمج أطفال الشوارع في قطاع التكوين المهني من أجل اكتساب حرف ومهن، وإعطائهم فرصة الاندماج في المجتمع والمساهمة في تدوير عجلة التنمية والنهوض بالاقتصاد. مقابل تقديم خدمة للطفل والأسرة والمجتمع.
- التطبيق الصارم لإجبارية التعليم، وفرض عقوبات على المخالفين أو المانعين لأبنائهم مواصلة تدريسهم.
- تسخير كافة وسائل الإعلام من أجل تغيير الصورة النمطية السائدة عن أطفال الشوارع، فأغلبهم دفعتهم الحاجة والعوز والمشكلات الأسرية.
- متابعة ومسايرة كافة الانتهاكات التي تعترض الطفولة سواء على المستوى الأسري أو المدرسي، أو الشوارع.

- إعادة النظر في محتوى البرامج التربوية والدراسية التي تُقَدَم للأطفال وربطها بالبيئة الأسرية والاجتماعية للتلاميذ.

-

قائمة المراجع

1- ابن منظور. (**2005**). *لسان العرب*. المجلد**10**. ط**4**. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

2- *المنجد في اللغة والآداب والعلوم*. (**1983**). ط**1**. بيروت.

3- العذاري، عدنان، و الدعي، هدى. (**2010**). *قياس مؤشرات ظاهرة الفقر في الوطن العربي*. ط**1**. عمان: دار جرير.

4- القاعود، ابراهيم. والقاعود، رياض. (**2018**، نوفمبر). "دور الأسرة في تنمية القيم الوطنية والاجتماعية والثقافية لدى الأبناء في ظل العولمة". *المجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية*. العدد**08**. ص **146-165**.

5- بوجمعة، شهرزاد. (**2021**، مارس). "عمالة الأطفال بين الحاجة والاستغلال". *حوليات جامعة الجزائر*. المجلد**35**. العدد**01**. ص **99-121**.

6- بن عمار، نوال. (**2020**، جوان). "معضلة الفقر في الجزائر". *حوليات جامعة الجزائر*. المجلد**34**. العدد**02**. ص **448-467**.

7- جميل، ماهر. (**2005**). *الحماية الدولية لحقوق الطفل*. القاهرة: دار النهضة العربية.

8- جغدلي، علي. (**2013**، أكتوبر). " المشاكل الناتجة عن عمالة الأطفال". *مجلة معارف*. العدد**14**. ص **88-97**.

9- زكي بدوي، أحمد. (**1982**). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*. بيروت: مكتبة لبنان للنشر والتوزيع.

10- حولي، فاطمة. (**2017**، ديسمبر). "التوافق النفسي للوالدين وانعكاسه على تكيف الأبناء في المدرسة". *مجلة تطوير العلوم الاجتماعية*. المجلد**10**. العدد**03**. ص **159-176**.

11- مجادي، لامية. (**2002**). *العوامل المؤدية إلى تشغيل الطفل الجزائري*. رسالة ماجيستر. جامعة الجزائر. الجزائر.

12- نبار، ربيحة. (**2019**). "عمالة الأطفال -الأسباب والنتائج-". *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*. المجلد**8**. العدد**6**. ص**197**-**220**.

13- سعيد فرح، محمد. (**1993**). *الطفولة والثقافة والمجتمع*. الإسكندرية: منشأة المعارف.

14- علي، ليلى. (**2006**). *الطفل والمجتمع*. القاهرة: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

15- عسيري، عبد الرحمن بن محمد. (**2005**). *تشغيل الأطفال والانحراف*. ط**1**. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

16- خرشف، فاطمة. (**2020**، ديسمبر). "أسباب وأبعاد عمالة الأطفال". *مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية*. العدد**02**. ص**103**-**132**.

17- ظريف، ابتسام. (**2004**). *الأسرة وعمالة الأطفال*. رسالة ماجيستر، جامعة باتنة. الجزائر.

18- غنام، صليحة. (**2010**). *عمالة الأطفال وعلاقتها بظروف الأسرة*. رسالة ماجيستر، جامعة باتنة. الجزائر.